صاحبه.. من يدرى أيستطيع تنفيذ شقها الأول أم يبحث عن ثالث لتنفيذ الوصيتين؟ .. أخذ شوقى من خلال بعض العبرات الساخنة التى طفرت من مقلتيه فى جمع بعض الأحجار وحفر بعض سنتيمترات بطول الشهيد النحال ثم حمله بين ذراعيه وأنزله فى مثواه الأخير بعد أن قرأ عليه بعض الآيات وغطى جسده الطاهر بالأحجار والرمال.

ترى أيقص على زملائه النائمين قصة الشهيد النحال ويخبرهم بما سمع وشاهد.. أم يصمت حتى لاتسرى فى نفوس زملائه روح التسليم والاستسلام؟.. ان هذه الروح الانهزامية لم تصبهم للحظة منذ أن تجمعوا على الميول الأمامية لجبل لبنى عقب انتهاء معركتهم السريعة مع اليهود.. لكن مع استمرارهم فى مواجهة تلك الأهوال ربما تسربت الى نفوسهم واجتاحت عزائمهم.. حمد شوقى الله على أن أحدا من رفاقه لم يستيقظ ويتابع هذا المشهد المأساوى وعاد ادراجه اليهم وتمم عليهم جميعا، يغطون فى نوم عميق.. إنهم جميعا يستسلمون لمنامات وأحلام يتخيلون فيها ان الله منجيهم من هذا المأزق وباسط عليهم رحمته وعنايته لاجتياز تلك المهالك.. وفى هدوء أسند شوقى ظهره على أحد الأحجار واستسلم لحالة من الكمون وأطلق لخياله العنان ليجتر ماشاهده فى الدقائق القليلة الماضية.. ولم يستطع ان يحبس زفراته ولا أناته وراح يذرف دموعا غزيرة ساخنة متأثرا بفقد أسرع صديق صادفه فى حياته لم تدم صداقتهما سوى دقائق معدودة.. ورغم حالة الحزن والقتامة التى شملته فى تلك اللحظات فقد قرر الايخبر رفاقه بأى شىء.. وكفاه هو ما ناله من دمار معنوى وتوتر نفسى.. وليترك الأمور على الله يصرفها كيف يشاء.